كَشْفُ
العُنْصُريّة المَدْخليَّة!

التَّعصّبُ الذَّمِيم و آثارُهُ

حوار مع ربيع المدخلي المتعصب!

بيان
مفاسد تعصب ربيع المدخلي لأفكاره الباطلة!

تَأْلِيْف
جَمَالِ السُّنَةِ فَضِيْلةِ الشَّيْخ العَلاَّمَة المُحَدِّث
أَبِي عَبْدِالرَّحْمَن فَوْزِيّ بِنِ عَبْدِ اللهِ بِنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيّ الأَثَرِيّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

جَوَاهِرُ السَّلَفِ

عن إبراهيم التيمي رحمه الله أنه كان يقول: (اللَّهم اعْصِمْني بدينك، و بسُنّة نبيِّك من الاختلاف في الحقّ، و من اتِّباع الهَوى، ومن سبيل الضّلالة، ومن شُبهات الأُمور، ومن الزَّيْغ و الخُصُومات).

ذكره ابن عبد البر في ((الجامع)) (٢٣٣٣) و الشاطبي في ((الاعتصام)) (ج١ص١٤٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الدليل

على أن الفوضى في دعوة ربيع المدخلي جعلته يتعصب لأفكاره الباطلة، حتى لا يكاد يرجع عنها، ولو رأى حُجج الكتاب و السنة و الآثار

فإن التعصب الذميم هو الدّاء العضال، لما يؤدي إليه من آثار سيئة في الفرد والمجتمع[1]، وهو الذي فتك قديماً بعقل إبليس اللعين أولاً حيث تعصب لنفسه، وهو على باطل في معصيته لله تعالى في أمره بالسجود لآدم فاستكبر وأبى، وكان من الكافرين، وقد أخبر الله تعالى عنه في ذلك.

فقال تعالى: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ**)) [الأعراف:١١و١٢و١٣].

---

١) ومازال يفتك هذا التعصب بالحزاب المتفرقة في دين الله تعالى في هذا الزمان، ((**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)) [المؤمنون:٥٣]، لا يحكمهم دينٌ، ولا عقلٌ سليمٌ، قويهم يأكل ضعيفهم، يفنيهم التعصب أجيالاً بعد أجيال من أجل أفكارهم الضالة وغير ذلك من تفاهات الأسباب، وحقيرات البواعث!!!.

ثم فتك التعصب بعقل ابن آدم حيث تعصب لرأيه ونفسه فهلك، وقد أخبر الله تعالى عنه.

فقال تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ)) [المائدة:٢٧و٢٨و٢٩و٣٠].

ثم بعد ابن آدم فتك التعصب بعقول الأُمم السابقة، وقد أخبر الله تعالى عنهم، فهلكوا بسبب تعصبهم لآرائهم المشينة، وهم قوم نوح عليه السلام، وقوم إبراهيم عليه السلام، وقوم هود عليه السلام، وقوم صالح عليه السلام، وقوم شعيب عليه السلام، وغيرهم.

فقال تعالى: ((مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ، كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)) [غافر: ٤و٥].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ، فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ)) [المؤمنون: ٢٣و٢٤].

وقال تعالى: ((وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَـهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)) [الزخرف: ١٩-٢٣].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)) [هود:٢٥ و٢٦].

وقال تعالى: ((قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)) [الزخرف:٢٤].

وقال تعالى: ((قَالَ المَلأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)) [الأعراف:٧٥ و٧٦].

وقال تعالى: ((قَالَ المَلأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)) [الأعراف: ٨٨].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)) [هود:٦٢].

وقال تعالى: ((وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ، فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ)) [الأعراف: ٨٠-٨٣].

وقال تعالى: ((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)) [الأعراف: ١٠٣].

وقال تعالى: ((قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)) [الأعراف: ١٠٩ و١١٠].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)) [الأعراف: ١٣٠].

وقال تعالى: ((فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)) [الأعراف:١٣٦].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)) [هود: ٥٣و٥٤].

وقال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)) [الأنعام:٧٤].

وقال تعالى: ((وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ)) [الأنعام: ٨٠].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) [هود:٩١].

قلت: وهذا التعصب أيضاً فتك بعقول اليهود والنصارى دعاة الكفر والشرك[1] والجدل!!!.

قال تعالى: ((وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ

---

١) حتى قست قلوبهم بسبب شدّة التعصب، والمعاندة، والمكابرة، والمجادلة في الباطل.

قال تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) [البقرة:٧٤].

إن قلوب اليهود والنصارى شديدة القسوة، غليظة كغلظ الحجارة، جامدة كجمود الجبال، لا رحمة فيها، ولا لين، ومع طول المد ازدادت قلوبهم قسوة وغلظة، فهي بعيدة كل البعد عن الموعظة، والهداية بعدما شاهدوه، وعاينوه من الآيات والمعجزات على أيدي أنبيائهم، وصالحيهم، وقسوة القلوب التي اعتادوا عليها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحريف الكلم عن مواضعه لقول الله تعالى: ((وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)) [المائدة:١٣]، فقلوب اليهود خاصة متحجرة لا عاطفة بها، ولا رأفة، ولا شفقة، وخاصة عندما يتعاملون مع المسلمين، فهم يتربصون بهم، وهم أشد الناس عداءً لهم قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)) [المائدة:٨٢].

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) [البقرة:١٣٥ و١٣٦].

وقال تعالى: ((وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) [البقرة:١١٣].

وقال تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)) [الزخرف:٢٣].

ولقد اشتهر اليهود والنصارى بالتعصب لدينهم الباطل، وما فيه من تحريف، وبجدلهم العقيم منذ قديم الأزل خاصة اليهود، والجدل والتعصب سمة لازمة من سماتهم[١]، وصفة أزلية ورثوها كابراً عن كابر، وصفة الجدل والتعصب كانت نتيجة طبيعية لهذا الجنس من البشر بعدما أُشرِب في قلوبهم الأمراض القاتلة، والفتاكة مثل تحريف الكلم عن مواضعه، والغش، والخداع،

---

١) **قلت**: والتعصب الذي يدور في نفوسهم تظهر فيه الحدة التي كان عليها اليهود والنصارى، والخوف الذي انتابهم، والاضطراب الذي في حياتهم، والجانب التسلطي الكامن في نفوسهم.

قلت: حتى تسلط عليهم الشك والوسواس، واعترى أنفسهم دوافع الضعف والوهن، والأمراض الفتاكة مثل: الحسد، وشح الأنفس، والتعصب، والحقد، والبغض.

لقد استمرت هذه الصفات السيئة فيهم، وتراودهم، وتزين لهم سيئات أعمالهم، فهم يستغلون المناسبات لإثارة الناس على أنبيائهم ورسلهم وأقوامهم، ليجدوا في خصوماتهم هذه منفذاً يصلون به إلى زرع الشك في نفوس الناس.

والنفاق، والكذب إلى غير ذلك من الأمراض التي إذا اتصف بأحدها جنس من البشر لكانت فيها مهلكته فما بال هذه الخصال وغيرها مجتمعة في هذه الناس الأشرار، من أجل ذلك أضرمت فيهم هذه الخصلة الذميمة حتى صارت صفة التعصب والجدل والمراء من عادتهم الراسخة، فهم يتعصبون ويجادلون بالحق، أو الباطل، ويجادلون أنبيائهم، وصالحيهم، ويتعصبون لأفكارهم وآرائهم، ويجادلون في أمر الله تعالى، وفي كتبه، ويجادلون في كل شيء، وإن لم يجدوا من يتجادلون معه تجادلوا مع بعضهم البعض[1]!!!.

إذن هؤلاء ورثة التعصب والجدال عن إبليس عليه لعائن الله تعالى المتتابعة إلى يوم الدِّين، حينما جادل في أمر الله تعالى عندما أمره، والملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فابى، واستكبر، وعاند، وجادل حتى طرده الله تعالى من رحمته نتيجة لتعصبه وجداله، ومرائه، واستكباره، وعناده، وهذه هي صفات اليهود والنصارى فهم أعوان الشيطان ونوابه، وهم حزب الشيطان والذين تساووا معه في الصفات التي بسببها طُرد من رحمة الله تعالى[2]، اللهم سلّم سلّم.

---

١) **قلت**: فهذه عظة، وعبرة، وتحذير للمؤمنين بألايتشبهون في عبادتهم، ومعاملاتهم، واخلاقهم، وعاداتهم باليهود والنصارى دعاة التعصب والجدال، والعياذ بالله.

٢) **قلت**: ونفوس هؤلاء تنطوي على الحقد، والبغض، والحسد، ونقض العهود، وتأليب الناس على الأنبياء والرسل وأقوامهم، بل ومحاربتهم وقتلهم، وهذه هي طبائع اليهود والنصارى كل ذلك بسبب تعصبهم لدينهم. فكان مما فعلوه عند وصول الرسول ﷺ إلى المدينة أنهم سعوا إلى الدّس، والفتنة، والجدل عن طريق إثارة التي توجد في المجتمع قلقاً نفسياً، وبث روح البلبلة، والشك في الناس.

=

إذن اليهود والنصارى أعداء الله تعالى، وأعداء الملائكة، وأعداء لرسله، وأعداء لجبريل، وميكال، وأعداء المسلمين[1] : ((**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**)) [البقرة: ٩٧ و٩٨].

فهولاء هم اليهود والنصارى، وهذا تعصبهم وجدالهم مع أنبياء ورسل الله تعالى الذين أرسلهم الله تعالى لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لكنهم أَبَوْا إلا التعصب، والعناد، والمكابرة، فطمس الله قلوبهم، وجعلهم مطرودين من رحمته، مغضوب عليهم إلى يوم الدِّين.

=

وانظر (صحيح البخاري) (ج٢ ص٤٧) باب: العلم، قول الله تعالى: ((**وما اوتيتم العلم إلا قليلاً**)).

١) لقد شاهد اليهود الرسول ﷺ ينتقل بينهم، ويحيى حياتهم، ويجتمع مع أصحابه الكرام الذين هاجروا معه ونصروه، فتكونت منهم أمة وصفها الله تعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس، وقال الله تعالى فيها: ((**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**)) [الفتح:٢٩].

لم تقبل نفوس اليهود هذا الفتح العظيم لرسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، حتى سعوا في تأليب القبائل على رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ومحاربتهم، ونقض العهود -كعادتهم-، ورفع السلاح، ومحاولة قتل الرسول ﷺ وصحابته، وهذه هي طبائع اليهود مع أنبيائهم ورسلهم.

لقد كان اليهود يتألمون ظاهراً وباطناً من هذه الألفة التي أنشأها الرسول ﷺ بين أصحابه الكرام، والله المستعان.

فالله تعالى يقص علينا هذه القصص حتى نعتبر، قصص الأنبياء مع أممهم، وبيان مصارعهم، كل ذلك لنعتبر، ونتعظ، ونحذر أن نقع في هذا التعصب الخطير الذي وقعت فيه الأمم، فهلكت[١].

فقال تعالى: ((**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)) [هود: ١٢٠].

قلت: ولقد ابتلي أناس من هذه الأمة في هذه الأزمان بخصلة التعصب، والتقليد الأعمى، ولا شك أن امتداد جذورها إلى زمن الأمم السابقة.

قلت: وخصلة العصبية، التي هي قاعدة الخروج عن شرع الله تعالى، وحكمه، وأساس الفساد في دين الناس، ودنياهم[٢].

لذلك حذَّر النبي ﷺ من العصبية والتعصب.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ).

---

١) **قلت**: مع هذا التبيين للأمة الإسلامية، وقع أناس في هوة التعصب الأعمى، والتقليد البليد في دعواتهم، وكأن القرآن الكريم لا يعنيهم من قريب، ولا من بعيد، وكأنه لا يخاطبهم، ولا يبصرهم، ولا يحذرهم إذا ذكر عيوب الأمم السابقة، وحملهم على ذلك التعصب لأحزابهم، والعناد لأفكارهم الضالة، والله المستعان.

٢) وبعث الرسول ﷺ إلى الناس بدين الله تعالى، فأبطل هذه القاعدة الفاسدة، بفعله الشريف، وقوله المنيف.

وهذا هو المناسب، لكون دين الله تعالى الاسلام عامّاً لجميع الثقلين الجنّ والإنس، كما أنه المناسب لدين باقٍ إلى قيام الساعة.

وفِي لَفْظٍ: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ فَلَيْسَ، مِنْ أُمَّتِي)[1].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في (اقتضاء الصراط المستقيم) (ج١ ص٢١٩): (إضافة الأمر إلى الجاهلية يقتضي ذمَّه، والنهي عنه، وذلك يقتضي المنع من أمور الجاهلية مُطلقاً).اهـ

وعَنِ الحَارِثِ الأَشْعَرِيّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، قَالوا يا رَسُولَ اللهِ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟، قَالَ : وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزعَمَ أَنَّهُ مسلم...)[2] الحديث.

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ : الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ : الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ،

---

١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (ج٣ ص١٤٧٧).

وعُمِّيَّة: الدعوة العمياء، ويراد به الأمر الأعمى للعصبية لا يستبين ما وجهه.

والعصبة: بنو العمِّ، والعصبية أخذت من العَصبة.

انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج١٥ ص٩٧)، و(المفهم) للقرطبي (ج٦ ص٢٥٨).

٢) **حديث صحيح**.

أخرجه أحمد في (المسند) (ج٤ ص١٣٠) بإسناد صحيح.

قَالَ : مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)[1].

قلت: هذا أبلغ حديث في ذمّ العصبية، والتعصب. فانتبه.

وعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود ﷺ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: (مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ)[2].

قلت: ومعناه: أن من نصر قومه على غير الحقِّ فقد أوقع نفسه في المهلكة بتلك النُّصرة الباطلة، حيث أراد الرفعة بنصرة قومه، فوقع في حضيض بئر الإثم، وهلك كالبعير، فلا تنفعه تلك النصرة كما لا ينفع البعير نزعه عن البئر بذنبه.

فشّبَّه النبي ﷺ القوم ببعير هالك، لأن من كان على غير حق فهو هالك، وشَبَّه ناصِرهم بِذَنبِ هذا البعير، فكما أن نَزْعَهُ بَذنبِهِ لا يُخَلِّصُهُ من الهَلَكَةِ، كذلك هذا الناصِرُ لا يُخلِّصهم عن بئر الهلاك التي وقعوا فيها[3].

ومنه قوله تعالى: ((**فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّا تُصْرَفُونَ**)) [يونس:٣٢].

---

١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (ج٦ ص٥٤٦)، ومسلم في (صحيحه) (ج٤ ص١٩٩٨).

٢) **حديث صحيح**.

أخرجه ابوداود في (سننه) (ج٥ ص٣٤١) بإسناد صحيح.

رُدِّيَ: تردى وسقط في البئر، فهو، أي البعير يَنْزِعُ يحاول أن يخرج منها.

٣) انظر: (مِرْقاة المفاتيح) للقاري (ج٨ ص٦٤٣).

قال القرطبي رحمه الله في (جامع أحكام القرآن) (ج٨ ص٣٣٥): (ذا صلة أي ما بعد عبادة الإله الحق إذا تركت عبادته إلا الضلال... قال علماؤنا: حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة...).اهـ

وعن جَابرِ بن عبدالله رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ)[1].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في (اقتضاء الصراط المستقيم) (ج١ ص٣٠٥): (وهذا يَدْخلُ فيه ماكانو عليه من العادات والعبادات، مثل دعواهم: يا لفلانٍ، ويا لفُلانٍ، ومثل أعيادهم وغير ذلك من أمورهم).اهـ

قلت: لذلك فتك التعصب بعقول أناس من هذه الأمة من الفرق والجماعات الضالة قديماً وحديثاً، فأصابها داء التعصب في عقائدها، وعباداتها، فتفرقوا في دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، فهلكوا، وأهلكوا[2] والعياذ بالله.

فهؤلاء المبتدعة لم ياخذوا العبر من مثلات الأمم السابقة، فتراهم يرتكبون كل الشنائع من البدع والمعاصي دون مبالاة، ولا خوف، ولا خجل، وكم من

---

١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (ج٢ ص٨٨٦).

٢) وهؤلاء يعلمون أن الجماعة رحمة، والفُرقة عذاب، لذا تجدهم يزعمون أنهم يؤلفون القلوب، ولا ينفرونها لكن عن غير أصول سلفية، ففشلوا في ذلك، ويجمعون الشباب حولهم على باطل، ويخافون نفور العوام من حولهم، ولذلك تراهم يداهنون الناس على حساب الدِّين، ويصدرون الفتاوى ذات البلاوى لهم، والتي توافق أهوائهم ورؤوسهم، ويُفتنون العوام بارائهم، وأفكارهم المخالفة لتعاليم الشريعة المطهرة!!!.

النصائح جاءتهم من علماء أهل السنة والجماعة، فلم يتوبوا، ولم يرجعوا ليتمسكوا بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح حقّاً.

وقد أخبر عنهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، مما يبين خطر أهل التعصب و التحزب على الدِّين.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً مَا أَنَا عَلَيْهَا الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)**[١].

إذاً فالتعصب هو داء فتاك بعقول الفراد، والجماعات، بل ويؤدي إلى ترك الكتاب والسنة، والإقبال على آراء الرجال، وأفكارهم.

قلت: وما زال هذا الداء المهلك يفتك بعقول الفرق الكبيرة، والصغيرة، في هذا الزمان، من دعاة التعصب من المذهبيين، والحزبيين[٢].

قلت: وهؤلاء لم يستفيدوا من المثلات التي نزلت بالأمم السابقة الظالمة بسبب تعصبهم لعقائدهم، وإصرارهم على عنادهم، وتبيّن كيف كانت تلك الأمور سبباً في هلاكهم، وتدميرهم في الدنيا، وشقائهم الأبدي، وعذابهم الشديد في الآخرة[٣].

---

١) **حديث حسن.**

أخرجه الترمذي في (سننه) (٢٦٤١)، واللالكائي في (الاعتقاد) (١٤٧)، والآجري في (الشريعة) (ص١٥) من حديث ابن عمرو رضي الله عنه.

٢) **قلت**: والتعصب لآراء ربيع الآن هو الذي أهلك السحابيّة، والعياذ بالله.

٣) ولم يبتعدوا عن تلك العقائد والمناهج الفاسدة التي ابتدعوها من عند انفسهم.

=

ولقد أخبر الله تعالى عن أهل البدع والأهواء، وحذّر منهم لخطرهم على الأمة الإسلامية[١].

قال تعالى: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨].

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْن سِيرِينَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الأَهْوَاءِ: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨]. وَقَرَأَ ابنُ عَوْنٍ حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ).

أثر صحيح

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٦) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥٣) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٢٨٩) من طريق عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا ابن عون به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

١) وتابعه ابن مهدي ثنا معاذ بن معاذ عن عبدالله بن عون به.

أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٣٤) والداني في الرسالة الوافية (ص١٥٠).

=

بل لم يتركوا التعصب الذميم الذي مزقهم شرّ ممزق، وسلط عليهم الأمم الكافرة أيما تسليط، والله المستعان.

١) فوقع أهل التحزب في هذا التعصب الأعمى، والتقليد البليد في عقائدهم، وعباداتهم، وسياساتهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، اللهم سلّم سلّم.

وإسناده صحيح.

٢) وتابعه أحمد بن سنان ثنا معاذ بن معاذ ثنا عبدالله بن عون به.

أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (ج٤ ص١٣١٤).

وإسناده صحيح.

٣) وتابعه عبدالرحمن بن عمر الزهري حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٩٦).

وإسناده صحيح.

٤) وتابعه قريش بن أنس حدثنا ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٩٦).

وإسناده حسن.

٥) وتابعه سعدان بن نصر البزار حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٣١).

وإسناده صحيح.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (ج٣ ص٢٩٢) وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

قلت: ويدخل في هذه الآية كل محدث في الدين، وكل مبتدع.

وَعَنِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لَيْسَ للمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعُدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨].

وقال تعالى: ((فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ))[1] [النساء:١٤٠].

قال ابن خويز منداد المالكي رحمه الله – في تفسير هذه الآية –: (من خاض في آيات الله تعالى تركت مجالسته وهجر، مؤمناً كان أو كافراً).[2] اهـ

وقال القرطبي رحمه الله في (الجامع لأحكام القرآن) (ج٩ ص١٠٨): (((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا))، وهذا هو الصحيح في معنى الآية، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلاّ عن مودة). اهـ

قلت: فعليك بأهل السنة والجماعة، فإذا شَذّ الشَاذُّ عنهم، اختطفه الشيطان من الأنس والجنّ، كما يختطف الذّئبُ الشّاة من الغنم والله المستعان.

---

١) **أثر حسن**.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٨١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج٤٨ ص٣٩٨) بإسناد حسن.

٢) انظر ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (ج٧ ص١٦).

يا طالب العلم صارم كُلَّ بطّال وكُـلَّ غـاوٍ إلى الأهـواء ميّـال
واعمل بعلمك سّراً أو علانيةً ينفعك يوماً على حالٍ من حالِ
خذ ما أتاك إلى ما جاء من أَثـر شـبهـاً بشبـه وأمثـالاً بـأمثـالِ
ولا تمـيلـنّ يـا هـذا إلى بـــدعٍ ضـلّ أصحابها بالقيـل والقـالِ
وإلا فكن أثراً ما خالصاً فيهما تعش حميـداً ودع آراء ضـلال[1]

وقال تعالى: ((**فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ**)) [النساء:١٤٠].

قلت: وقد نبهّت الآية على التحذير من مجالسة أهل الكفر، وأهل البدع، وأهل المعاصي لخطر على المسلمين، فنهى الله تعالى المسلمين عن مجالستهم، وإلا كان من أهل هذه الآية، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[2]

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (تفسيره) (ج٢ ص١٩٨):
(وقد بيَّن الله لكم - فيما أنزل عليكم - حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي... ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم، وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا

---

١) انظر ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النجار (ج١٦ ص٣١٨).

٢) وانظر سنن سعيد بن منصور (ج٤ ص١٤٠٦) وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ج٢ ص٢٢٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج٥ ص٤١٨) وإرشاد الساري للقسطلاني (ج١١ ص١١١).

صدقاً، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق[١] التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده، ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ((**حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**)) أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها). اهـ

وقال المراغي رحمه الله في (تفسيره) (ج٥ ص١٨٤): (وفي الآية دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يدل على التنقص والاستهزاء بالأدلة الشرعية، والأحكام الدينية كما يقع من أسراء التقليد[٢] الذين استبدلوا آراء العلماء بالكتاب والسنة، ولم يبق في أيديهم إلا قال إمام مذهبنا كذا، وقال فلان من أتباعه كذا... وجعلوا رأي إمامهم مقدماً على ما نطق به الكتاب، وأرشدت إليه السنة). اهـ

قلت: ومن قعد معهم فهو شريك معهم في الإثم والله المستعان.

قلت: والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فهذه القاعدة توضح الألفاظ العامة في الحكم، وأن معاني الآيات تتناول أشياء كثيرة لدخول ما هو مثلها ونظيرها في الحكم عموماً، لأنها ذكرت على

---

١) فأدخل الشيخ السعدي في هذه الآية أهل البدع وأهل المعاصي، رغم أنها نزلت في أهل الكفر لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فافهم لهذا ترشد.

قلت: وهذا يدل على سقوط قول ربيع في أننا ننزل النصوص في غير محلها اللهم غفراً.

٢) فأدخل المراغي أهل التقليد من المتعصبة لمذاهبهم الفقهية في هذه الآية أيضاً اللهم غفراً.

سبيل المثال لتوضيح الألفاظ العامة، وليست معاني الألفاظ والآيات مقصورة عليها بحكم مخصوص على أناس معينين، لأن القرآن الكريم إنما نزل لهداية أول الأمة وآخرها.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (القواعد الحسان) (ص٧) عن هذه القاعدة: (وهذه القاعدة نافعة جداً، بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير، وباهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع في الغلط والارتباك الخطير). اهـ

فعن أَبِي الجَوْزَاءِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لئِن يُجاورني في دارِي هذا قِرْدة وخَنَازير[1]! أحبّ إليَّ من أن يُجاورني رجلٌ من أهلِ الأهواءِ، ولقد دَخَلُوا في هذه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ))[2] [آل عمران:١١٨].

قلت: وربيع خالف هذه القاعدة، فزعم أننا ننزل بمثل هذه الآيات في غير محلها، فلا تنصرف له ولأشكاله!.

---

١) **قلت:** ومراده رحمه الله التنفير والتحذير من مخالطة أهل الأهواء واتخاذهم بطانة ومجاورة من دون أهل السنة، لأن إذا جاوره الحيوان لا يقتدى به في ذلك، وإذا جاوره المبتدع وصاحبه اقتدى به الناس فهلك وأهلك، فافهم هذا ترشد.

٢) **أثر حسن.**

أخرجه اللالكائي في ((الاعتقاد)) (٢٣١) والداني في ((الرسالة الوافية)) (ص١٥٣) وابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ ص٤٦٧ و٤٦٨) بإسناد حسن.

قلت: وهذا فهم خاطئ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمن الخطأ أن يُفهم من هذا الكلام ما يفصل بين المسلمين والقرآن الكريم، فيحتج بالقرآن على المسلمين، كما يحتج به على الكفار إذا كانت هناك مشابهة في أصل المخالفة فافهم هذا تَرْشَد.[1]

وقد احتج العلماء بآيات في إبطال التقليد، وإن كانت في الكفار، لأن ذلك وقع من جهة المشابهة فقط فافطن لهذا[2]، مثل قوله تعالى: ((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**)) [البقرة: ١٧٠].

قال ابن عبد البر رحمه الله في (جامع بيان العلم) (ج٢ ص١٣٤) بعد أن ساق بعض الآيات في إبطال التقليد: (وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التَقْلِيَدَيْنِ بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملوماً على التقليد بغير حجة، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً، وإن اختلفت الآثام فيه). اهـ

---

١) وانظر ((هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان)) للمعصومي (ص٨٣) و((القواعد الحسان بتفسير القرآن)) للسعدي (ص٧) القاعدة الثانية: (العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب).

٢) وانظر ((الفتاوى)) لابن تيمية (ج٢ ص١٥) و((رسالة التقليد)) لابن القيم (ص٢٢).

وقال تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون**)) [آل عمران:١١٨].

قلت: فالله تبارك وتعالى نهى أهل الإسلام عن اتخاذ المنافقين، أو المشركين، أو المبتدعين بطانة وصحبة، لأنهم يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وإدخال الفساد عليهم، وبما يستطيعون من المكر والخديعة لما يحملونه من البغض الشديد لهم، وما تخفي صدورهم أكبر، أي وما تكنّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم.

وقد بيّن الله تبارك وتعالى الآيات للعقول السليمة، وأظهر لهم الدلالات الواضحة التي يتميّز بها بين الولي والعدو، ومن يصح أن يتخذ بطانة وصحبة، ومن لا يصح أن يتخذ بطانة وصحبة لخيانته وفساده، وسوء عاقبة مباطنته.

وهذا فيه التحذير عن مخالطة أهل الشر، واتخاذهم بطانة من دون أهل السنة والجماعة.[1]

قلت: فالمميّع يصير إلى هؤلاء مرة، وإلى هؤلاء مرة لا يدري أيهم يتبع والله المستعان.

---

١) وانظر ((تفسير المراغي)) (ج٤ ص٤٥) و((تفسير ابن كثير)) (ج١ ص٤٠٦) و((محاسن التأويل)) للقاسمي (ج٤ ص٢٠٣) و((تفسير ابن أبي حاتم)) (ص٤٩٧ و٤٩٨) و((تفسير الطبري)) (٧٦٩٣ و٧٦٩٤).

فعن مبشر بن إسماعيل الحبلي قال: قيل للأوزاعي إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: (هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل!).[1]

قال ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج٢ ص٤٥٦): (صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى ﷺ). اهـ

قلت: فنكص المميّعون، وصاروا حائرين في الدين بين أهل السنة، وبين أهل البدعة اللهم غفراً.

قال تعالى: ((مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ)) [النساء:١٤٣].

قلت: فهؤلاء بطانة سوء والله المستعان.

ولقد أخبر النبي ﷺ عن أهل البدع والأهواء، وحذَّر منهم لخطرهم على الأمة الاسلامية.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ تَلَا رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الْآيَة ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ))، فقَالَ

---

١) **أثر حسن.**

أخرجه ابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ ص٤٥٦) بإسناد حسن.

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ[1] مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ) وفي رواية: **(فَلاَ تُجَالِسُوهُم)**.

أخرجه البخاري في صحيحه (ج٨ ص٢٠٩) وفي خلق أفعال العباد (١٦٧) ومسلم في صحيحه (ج٤ ص٢٠٥٣) وأبو داود في سننه (٤٥٩٨) والترمذي في سننه (٢٩٩٤) و(٢٩٩٣) وأبو نعيم في الحلية (ج٢ ص١٨٥) والطيالسي في المسند (ج٣ ص٥٠) وابن أبي حاتم في التفسير (ج٢ ص٦٤) والطبري في التفسير (ج٣ ص١٧٩) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٣ ص٢٠٨) والبيهقي في الاعتقاد (ص١٢٤) وفي الأسماء والصفات (٩٥٨) وفي دلائل النبوة (ج٦ ص٥٤٥) وأحمد في المسند (ج٦ ص٢٥٦) والدارمي في المسند (١٤٧) وابن حبان في صحيحه (٧٣) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٧٧) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٢٣) والهروي في ذم الكلام (ج١ ص١٧٤) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٩) وفي التفسير (ج٢ ص٩) وإسحاق بن راهويه في المسند (ج٢ ص٣٨٩) وابن أبي عاصم في السنة (ج١ ص٩) من عدة طرق عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة به.

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (ج١ ص١١٦) وأحمد في المسند (ج٦ ص٤٨) وابن ماجه في سننه (ج١ ص١٨) والآجري في الشريعة (ص٢٦) وابن

---

١) ومن ذلك بأنهم يتخذون الخلاف بين العلماء ذريعة للوصول على الفتاوى المخالفة للكتاب والسنة التي تخدمهم والله المستعان.

حبان في صحيحه (ج١ ص٢٧٧) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٦٠٢) وابن منده في التوحيد (ج١ ص٢٧٥) والبيهقي في دلائل النبوة (ج٦ ص٥٤٦) وابن وهب في تفسير القرآن (ج١ ص٧٩) والهروي في ذم الكلام (ج١ ص١٧٥) والترمذي في سننه (٢٩٩٣) والطيالسي في المسند (١٤٣٣) وسعيد ابن منصور في تفسيره (٤٩٢) والطبري في تفسيره (ج٣ ص١٧٨) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٣ ص٢٠٨) وابن المنذر في تفسيره (ج١ ص١٢٣) وأحمد في المسند (ج٦ ص٤٨) وإسحاق بن راهويه في المسند (ج٣ ص٦٤٨) وابن أبي عاصم في السنة (ج١ ص٩) والثعلبي في الكشف والبيان معلقاً (ج٣ ص١٢) والطبراني في المعجم الأوسط (ج٣ ص٣٤١) من طرق عن أبي مليكة عن عائشة به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال ابن حجر في (فتح الباري) (ج٨ ص٢١٠): (قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا ما يدخل بينها وبينه واسطة). اهـ

وقال الترمذي في (السنن) (ج٥ ص٢٢٢): (وروي عن أيّوب[1] عن ابن أبي مليكة عن عائشة، هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن

---

١) **قال أيوب السختياني رحمه الله**: (ولا أعلمُ أحداً من أهلِ الأهواءِ يُجادل إلاَّ بالمتشابه).

أخرجه ابن المنذر في تفسيره (ج١ ص١٢٤) بإسناد صحيح.

عائشة، ولم يذكروا فيه عن القاسم بن محمد، وإنّما ذكر يزيد بن إبراهيم التّستريّ عن القاسم في هذا الحديث وابن أبي مليكة هو عبد اللهِ بن عبيد الله ابن أبي مليكة سمع من عائشة أيضا). اهـ

قلت: فيحمل على أن ابن أبي مليكة سمعه من القاسم ومن عائشة رضي الله عنها فحدث به على الوجهين.[1]

والحديث أورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (ج٢ ص١٤٨) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

قلت: وبوّب على حديث عائشة هذا البغوي في ((شرح السُّنة)) (ج١ ص٢٢٠) بقوله: باب: مجانبة أهل الأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الجواب الباهر) (ص٥٤): عن أهل البدع: (فهم يتبعون المتشابه من الكتاب، ويدعون المحكم، وكذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية... ويدعون البين الحق الذي لا إجمال فيه)[2].اهـ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ).

---

١) وانظر ((النكت الظراف على تحفة الأشراف)) لابن حجر (ج١ ص٢٦١).

٢) وانظر ((شرح حلية طالب العلم)) لشيخنا الشيخ محمد العثيمين (ص١٠٠ و١٠١).

حديث حسن

أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص٢٣) وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة (ج١ ص٣٠٢) والخطيب في الكفاية (ص٤٢٩) والمزي في تهذيب الكمال (ج١٢ ص٤١٢) وأبو نعيم في المستخرج (ج١ ص٩٧) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٧ ص٣٩٧) وابن عدي في الكامل (ج١ ص٤٣) والجُوْرقَانِي في الأباطيل والمناكير (ج١ ص٢١٤) وابن بشران في الفوائد (٦٨٠) من طريق أبي شُرَيح أنه سَمِعَ شَرَاحِيلَ بن يزيدَ يقول أخبرني مسلم بن يسار أنه سَمِعَ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره.

قلت: وهذا سنده حسن من أجل مسلم بن يسار الطُّنْبُذِيّ[1] ذكره ابن حبان في ((الثقات)) (ج٥ ص٣٩٠) ومسلم في ((الكنى والأسماء)) (ق/ ٧٢/ ط) والجَيّاني في ((تقييد المُهْمل في تمييز المشكل)) (ج٢ ص٣٣٧)، وقال عنه الذهبي في ((الميزان)) (ج٤ ص١٠٧): ولا يبلغ حديثه درجة الصحة، وهو في نفسه صدوق، وقال الذهبي في ((الكاشف)) (ج٣ ص١٢٦): ثقة، وروى عنه ستة، وقال ابن حجر في ((التقريب)) (ص٩٤١): مقبول، أي حيث يتابع وإلا فلين

---

١) **الطُّنْبُذِيّ**: بطاء مهملة مضمومة بعدها نون ساكنة ثم باء معجمة بنقطة واحدةٍ، وذال معجمة.

وهو منسوب إلى طُنْبُذ، قرية من قرى مِصْرَ كما قال الجَيّاني في((تقييد المُهمل وتمييز المُشكل)) (ج٢ ص٣٣٧)، وكذا قال السمعاني في ((الأنساب)) (ج٤ ص٧٥)، وزاد: من البَهَنْا، وهي من الطبارحيات.

لكن ضبطها ياقوت في ((معجم البلدان)) (ج٤ ص١٢) بخلاف ذلك فقال: (طُنُنَذة: ثانية ساكن، والباء مفتوحة موحّدة، وآخره ذال معجمة...).

الحديث، وقد توبع بأبي عثمان شُفِيّ بن ماتِع الأصبحي وهو ثقة كما في التقريب لابن حجر (ص٤٣٩).

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ج١ ص١٢) وأحمد في المسند (ج٢ ص٣٢١) وإسحاق بن راهوية في المسند (ج١ ص٣٤٠) وابن حبان في صحيحه (ج١٥ ص١٦٨) وأبو نعيم في المستخرج (ج١ ص٩٦) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٢٢٣) وابن وضاح في البدع (ص١٧٣) والبخاري في التاريخ الكبير (ج٧ ص٢٧٥) والحاكم في المستدرك (ج١ ص١٠٣) وفي معرفة علوم الحديث (ص١٢) والخطيب في الموضح (ج٢ ص٣٩٥) والبيهقي في دلائل النبوة (ج٦ ص٥٥٠) وأبو يعلى في المسند (ج١١ ص٢٧٠) والجُوْرقَانِي في الإباطيل والمناكير (ج١ ص٢١٣) والذهبي في المعجم المختص (ص٤٠) وأبو الحسين الثقفي في الفوائد (ص٢٧٦) والشجري في الأمالي (ج١ ص٦٥) وأبو العباس الأصم في حديثه (ص٢٣٦) والهروي في ذم الكلام (ج٤ ص٥٩) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج٢ ص١٤) من طريقين عن سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو هانئ عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سنده كسابقه، وفيه متابعة أبي هانئ، لشراحيل بن يزيد.

وأخرجه أحمد في المسند (ج٢ ص٣٤٩) وابن وضاح في البدع (ص٣٤) والهروي في ذم الكلام (ج٤ ص٦٠) من طرق عن ابن لهيعة عن سلامان بن عامر عن أبي عثمان الأصبحي قال سمعت أبا هريرة يقول أن رسول الله ﷺ **قال**:

(يكون في أُمتي رجالٌ دَجّالون كذّابون، يأتونكم ببدع من الحديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤُكم، فإيّاكُم وإيّاهُم لا يَفْتِنُونكُم).

وإسناده حسن في المتابعات، فيه ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه كما في ((تهذيب الكمال)) للمزي (ج١٥ ص٤٨٧)، وسلامان بن عامر الشَّعْبَانِيّ روى عنه ثلاثة، ونقل ابن حجر في ((تعجيل المنفعة)) (ص١٥٧) عن ابن يونس أنه قال فيه: (كان رجلاً صالحاً)، وترجم له ابن ناصر الدين في ((توضيح المشتبه)) (ج٥ ص١١٣)، وابن ماكولا في ((الإكمال)) (ج٤ ص٥٤٧)، والسمعاني في ((الانساب)) (ج٧ ص٣٤١)، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وهما لم يتفردا كما تقدم في السند السابق.

والحديث صححه الشيخ الألباني في ((الصحيحة)) (ج٣ ص٢١٧) والجُوْرقَانِي في ((الأباطيل والمناكير)) (ج١ ص٢١٤)، وحسنه البغوي في ((شرح السنة)) (ج١ ص٢٢٣).

وذكره السيوطي في ((تحذير الخواص من أكاذيب القُصّاص)) (ص١٤٥).

وبوَّب على حديث أبي هريرة البغويُّ في ((شرح السُّنة)) (ج١ ص٢٢٣) بقوله: باب: مجانبة أهل الأهواء.

قال والجُوْرقَانِي رحمه الله في (الأباطيل والمناكير) (ج١ ص٢١٤): (أخبر رسول الله ﷺ بكذابين يكونون في آخر الزمان، يكذبون عليه). اهـ

قلت: فهذا تحذير صريح منه ﷺ من أهل الأهواء، والذين في قلوبهم زيغ، وأهل التحريف، وأهل التقليد، وأهل التعصب، وأهل التحزب.

قال الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام) (ج١ ص٢٢١): (وكذلك ذكر في أهل الزيغ أنهم يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، فهم يطلبون به أهواءهم لحصول الفتنة، فليس نظرهم إذاً في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه بل نظر من حكم بالهوى ثم أتى بالدليل كالشاهد له). اهـ

فهؤلاء اعتمدوا على آرائهم وعقولهم، فجعلوها هي المحكمة في النصوص دون مراعاة أصول الاستدلال والفهم السليم، وهذا فيه فتنة لهم والله المستعان.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال: (ليس العاقل الذي يعرف الخير والشرّ، إنما العاقل إذا رأى الخير اتبعه، وإذا رأى الشرّ اجتنبه).[1]

قال الذهبي رحمه الله في (تذكرة الحفاظ) (ج١ ص٥): (وهذا أصل كبير في الكَفّ عن بَثِّ الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرَّقائق، ولا سبيلَ إلى معرفة هذا من هذا إلاَّ بالإمعان في معرفة الرجال). اهـ

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (ج٨ ص٥٣٦) وعبدالله بن أحمد في ((زوائد الزهد)) (ص١٦٧) وأبو نعيم في ((الحلية)) (ج٧ ص٢٧٤) وابن أبي الدنيا في ((العقل)) (ص٢٢) بإسناد صحيح.

قلت: ولهذا كان المؤمن يثاب على العلم الشرعي الصحيح إذا قصد به وجه الله تعالى، ولا يثاب على العلم المخلط حتى لو قصد به وجه الله تعالى؛ لأنه يصد عن سبيل الله تعالى فافهم هذا تَرْشَد.

قال تعالى: ((**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**)) [الإسراء:٣٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (القواعد النورانية) (ص٢٠٦): (كما لو حكم الحاكم بغير اجتهاد – يعني من تقليد – فإنه آثم وإن كان قد صادف الحق!!!). اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في (المحلى) (ج١ ص٦٩): (والمجتهد المخطئ أفضل عند الله تعالى من المقلد المصيب). اهـ

وقال أبو حيان رحمه الله في (البحر المحيط) (ج٤ ص٣٦٧): (التقليد باطل إذ ليس طريقاً للعلم). اهـ

قلت: فالمتشابه من الإرجاء وغيره لا يجوز أن يذكر عند العامة.[1]

قال الإمام الشافعي رحمه الله في (الرسالة) (ص١٤٠)- عن الذي يتكلم بلا علم-: (فالواجب على العاملين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله). اهـ

---

١) وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (ج٢ ص٥٩٧).

قلت: فيجب التدبر والنظر في فقه الكتاب والسنة، لأن هذا هو طريق العلم وكماله.

قال تعالى: ((**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها**)) [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ((**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**)) [الحشر:٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج٢ ص٥٩): (وهذا كثير في القرآن: يأمر ويمدح التفكر، والتدبر، والتذكر، والنظر، والاعتبار، والفقة، والعلم، والعقل). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج٢ ص١٥٩): (فإذا تبين أن جنس عدم العقل والفقه لا يُحمد بحال في الشرع، بل يُحمد العلم والعقل، ويؤمر به أمر إيجاب، أو أمر استحباب، ولكن من العلم ما لا يؤمر به الشخص نوعاً أو عيناً، إما لأنه لا منفعة فيه له، أو لأنه يمنعه عمّا ينفعه، وقد يُنهى عنه إذا كان فيه مضرّة له، وذلك أن من العلم ما لا يحمله عقل الإنسان فيضره، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ: (**حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله**)[١]، وقال عبدالله بن مسعود ﷺ: (**ما من رجل يحدِّث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم**).[٢]

---

١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١ ص٣٣).

٢) أخرجه مسلم في ((مقدمة صحيحه)) (ج١ ص٩).

ومن الكلام ما يسمى علماً وهو جهل، مثل كثير من علوم الفلاسفة، وأهل الكلام، والأحاديث الموضوعة، والتقليد الفاسد، وأحكام النجوم، ولهذا رُوي: إن من العلم جهلاً، ومن القول عِيّاً، ومن البيان سحراً.

ومن العلم ما يضر بعض النفوس لاستعانتها به على أغراضها الفاسدة، فيكون بمنزلة السلاح للمحارب، والمال للفاجر، ومنه ما لا منفعة فيه لعموم الخلق مثل معرفة دقائق الفلك وثوابته وتوابعه وحركة كل كوكب، فإنه بمنزلة حركات التغير عندنا، ومنه ما يصدُّ عما يُحتاج إليه، فإن الإنسان محتاج إلى بعض العلوم وإلى أعمال واجبة، فإذا اشتغل بما لا يحتاج إليه عمَّا يحتاج إليه كان مذموماً.

فمثل هذه الوجوه يُذم العلم: بكونه ليس علماً في الحقيقة وإن سمّاه أصحابه وغيرهم علماً، وهذا كثير جداً، أو يكون الإنسان يعجز عن حمله، أو يدعوه ويعينه على ما يضرّه، أو يمنعه عمَّا ينفعه.

وقد تكون في حق الإنسان لا محموداً ولا مذموماً، هذا كله في جنس العلم.

وكذلك القوة التي بها يعلم الإنسان ويعقل وتُسمى عقلاً.

فهذه لا يُحمد عدمها أيضاً، إلا إذا كان بوجودها يحصل حذر، فإن من الناس من لو جُنّ لكان خيراً له، فإنه يرتفع عنه التكليف، وبالعقل يقع في الكفر والفسوق والعصيان). اهـ

قلت: ولابد حمل الناس على المعهود الوسط[١] فيما يليق بهم وينفعهم، فلا يذهب بهم طرف الشدة، ويميل بهم إلى طرف التساهل واللين، لأن هذا هو مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط[٢] ولا تفريط.[٣]

قال ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين) (ج٢ ص٤٩٦): (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان:

إما إلى تفريط وإضاعة.

وإما إلى إفراط وغلو.

ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهُدى بين ضلالتين). اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في (إغاثة اللهفان) (ج٢ ص١٣٧): (وأصل كل خير العلم والعدل، وأصل كل شر الجهل والظلم). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الرد على البكري) (ج٢ ص٢٥٥): (طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم). اهـ

---

١) وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (ج٨ ص٢٢) و((جامع البيان)) للطبري (ج٢ ص٧).

٢) **والإفراط**: مجاوزت الحد.

٣) **والتفريط**: إضاعة الشيء.

انظر ((مدارج السالكين)) لابن القيم (ج٢ ص٤٦٦) و((معجم مقاييس اللغة)) لابن فارس (ج٤ ص٤٦٠) و((الصحاح)) للجوهري (ج٣ ص٦١٤٨)

وقال الشيخ السَّعدي رحمه الله في (وجوب التعاون بين المسلمين) (ص١٣): (فما ارتفع أحد إلا بالعدل والوفاء، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر).اهـ

قلت: إذاً فيحرم الاعتراض على السنن النبوية بالفهم السقيم سواء بنصوص أو آثار.[1]

قال الشاطبي رحمه الله في (الموافقات) (ج٣ ص٧٢): (فلهذا كله يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل). اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام) (ج١ ص٨٠): (فالسَّبيل القصد هو طريق الحق، وما سواه من الطرق جائر عن الحق أي: عادل عنه، وهي طرق البدع والضلالات، وكفى بالجائر أن يحذَّر منه، فالمساق يدل على التحذير والنهي).اهـ

قلت: فالمتعصب والمقلد لآراء الرجال ليس من زمرة أهل العلم، وإن ادعى ذلك.

---

١) ولا يلام ولا يؤاخذ من أظهر السنن بالبيان والإيضاح وأعطاها ما تستحقه من العناية.

والعبد إذا لم يعلم أسند العلم إلى أهله، أو يقول لا أدري... وهذا الأمر يغالط به أصحاب المراء فينزلوا فيه بلا علم فيهيج بذلك الشر والفتنة، لأنهم يعلمون في دين الله بدون دراسة متأنية.

قال ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) (ج٢ ص١٠): (ثمّ خلف من بعدهم خلوف ((فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[1] [الروم:٢٢]، وتقطّعوا أمرهم بينهم زبرا، وكلّ إلى ربّهم راجعون، وجعلوا التّعصّب للمذاهب ديانتهم الّتي بها يدينون، ورءوس أموالهم الّتي بها يتّجرون، وآخرون منهم قنعوا بمحض التّقليد، وقالوا: **((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ))** [الزخرف:٢٣].

والفريقان بمعزل عمّا ينبغي اتّباعه من الصواب، ولسان الحقّ يتلو عليهم: **((لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ))** [النساء:١٢٣].

قال الشافعي - قدس الله تعالى روحه -: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس).[2]

وقال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله.[3]

---

١) فهؤلاء المبتدعة قلدوا أهل الجاهلية في ذلك، لأن أهل الجاهلية كانوا متفرقين **((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))** [المؤمنون:٥٣]، لا يحكمهم دين، ولا عقل سليم، قويهم ياكل ضعيفهم، **((إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً))**[الفرقان:٤٤]، تفنيهم الحروب أجيالاً بعد أجيال من اجل استغاثة رجل بقبيلته، ولو على باطل، ونحو ذلك من تفاهات الأسباب، وحقيرات البواعث.

٢) انظر ((الرسالة)) للشافعي (ص٤٢٥).

٣) انظر ((جامع بيان العلم)) لابن عبدالبر (ج٢ ص٧٨٧ و٩٩٣).

وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى فإن الناس لا يختلفون أن العلم: هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد.

فقد تضمن هذان الإجماعان: إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من ورثة الأنبياء).اهـ

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (مجموع الفوائد) (ص٢٢٩):

(الشبة الباطلة والمقالات الفاسدة: تختلف نتائجها وثمراتها باختلاف الناس؛ فتحدث لأناس الجهل والضلال، ولأناس الشك والارتياب، ولأناس زيادة العلم واليقين:

فأما الذين تلتبس عليهم ويعتقدونها على عِلاتها، أو يقلدون فيها غيرهم من غير معرفة بها؛ بل يأخذونها مسلمة؛ فهؤلاء يضلون ويبقون في جهلهم يعمهون، وهم يظنون أنهم يعلمون ويتبعون الحق... وما أكثر هذا الصنف! فدهماء أهل الباطل كلهم من هذا الباب ضلال مقلدون.

وأما الذين تحدث لهم الشك فهم الحذاق، ممن عرف الشبه وميز ما هي عليه من التناقض والفساد، ولم يكن عنده من البصيرة في الحق ما يرجع إليه؛ فإنهم يبقون في شك واضطراب، يرون فسادها وتناقضها، ولا يدرون أين يوجهون؟!.

وأما الذين عندهم بصيرة وعلم بالحق؛ فهؤلاء يزدادون علماً ويقيناً وبصيرة إذا رأوا ما عارض الحق من الشبه واتضح لهم فسادها، ورأوا الحق محكماً منتظماً فإن الضد يظهر منه بضده.

ولهذا كانت معارضات أعداء الرسل وأتباعهم من أهل العلم والبصيرة لا تزيد الحق إلا يقيناً وبصيرة). اهـ

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (لمحة عن الفرق الضالة) (ص٦): ((فأخبر ﷺ أنه سيكون هناك اختلاف وتفرق، وأوصى عند ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتمسكِ بسنة الرسول ﷺ، وترك ما خالفها من الأقوال، والأفكار، والمذاهبِ المضلةِ، فإن هذا طريقُ النجاة، وقد أمَر الله تعالى بالاجتماع والاعتصام بكتابه، ونهى عن التفرق قال تعالى: ((**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**)) [آل عمران:١٠٣] الآية إلى أن قال تعالى: ((**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**)) [آل عمران:١٠٥]، وقال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)) [الأنعام:١٥٩] فالدين واحد، وهو ما جاء به رسول الله ﷺ، لا يقبلُ الانقسامَ إلى ديانات وإلى مذاهبَ مختلفة[1]، بل دينٌ واحدٌ

---

١) وما جاء التفرق والاختلاف في القرآن الكريم إلا مذموماً ومتوعّداً عليه بالعقاب.

هو دين الله تعالى وهو ما جاء به رسول الله ﷺ[١]، وتَرَكَ أمتَهُ حيث ترك ﷺ أمته على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك).اهـ

فالأمر يحتاج إلى اهتمام شديد، لأنه كلما تأخر الزمان كثرتِ الفِرَقُ، وكثرتِ الشبهات، وكثرتِ النحل والمذاهب الباطلة، وكثرتِ الجماعات المتفرقة.

لكن الواجب على المسلم أن يَنْظُرَ، فما وافق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أخذ به ممن جاء به، كائناً من كان لأن الحق ضالة المؤمن.[٢]

قلت: وليست العبرة بالكثرة في معرفة الحق، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قله من المسلمين، ولذلك فلا تغتر بكثرة بعض الجماعات الإسلامية الضالة.[٣]

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (لمحة عن الفرق الضالة) (ص٢٢): ((وأهل السنة والجماعة، لا يضرهم من خالفهم ... والمخالف لا يضر إلا نفسه ... وليست العبرة بالكثرة، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قلة من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحد من الناس فهو على الحق، وهو الجماعة.

---

١) وما جاء الاجتماع على الدين الواحد إلا محموداً وموعوداً عليه بالأجر العظيم لما فيه من المصالح العاجلة والآجلة.

٢) انظر ((لمحة عن الفرق الضالة)) للشيخ صالح الفوزان (ص٢٠).

٣) وهذه الجماعات الحزبية هدفها التجميع والتكتيل فقط، ولو اختلفت عقائدهم والله المستعان.

فلا يلزم من الجماعة الكثرة، بل الجماعة من وافق الحق، ووافق الكتاب والسنة، ولو كان الذي عليه قليل.

أما إذا اجتمع كثرة وحق فالحمد لله هذا قوة. أما إذا خالفته الكثرة، فنحن ننحاز مع الحق، ولو لم يكن معه إلا قليلُ)).اهـ

وقال ابن قدامة رحمه الله في (حكاية المناظرة في القرآن) (ص٥٧): (ومِنَ العجب أنّ أهلَ البدع يستدلّون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم، وظهورهم، ويستدلّون على بُطلان السنة بقلّة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلونَ ما جعله النبي ﷺ دليلَ الحقّ، وعلامة السنة، دليلاً على الباطل، فإن النبي ﷺ أخبرنا بقّلةِ أهل الحقّ في آخر الزمان وغربتِهم، وظهورِ أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيلَ الأمم في استدلالهم على أنبيائهم، وأصحاب أنبيائهم، بكثرة أموالهم وأولادِهم، وضعف أهل الحقّ، فقال قومُ نوح له: ((**مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**)) [هود:٢٧]، وقال قوم صالح فيما أخبرَ الله عنهم بقوله: ((**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ *قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**)) [الأعراف:٧٥-٧٦] وقال قوم نبيّنا ﷺ: ((**وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**)) [سبأ:٣٥].

وقد كان قيصر ملك الروم – وهو كافر – أهدى منهم، فإنّه حينَ بَلغَهُ كتابُ النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال يتبعه ضعفاء الناس، أو أقوياؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، فكانَ هذا ممّا استدلَّ به على أنه رسولُ الله ﷺ، فقال: إنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان[1]). اهـ

بناء على هذا فإنه لا عبرة بكثرة دعاة الشر، وفي مقدمتهم دعاة تلك البدع والمحدثات التي طغت، وانتشرت وتهافت عليها الناس تهافت الفراش على النار في الوقت الذي ضيعوا فيه الفرائض، وأهملوا الواجبات، وغرقوا في المنكرات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت: إن الأكثرية ليس لها اعتبار في نظر الشرع الحنيف.[2]

وقال الذهبي رحمه الله في (التمسك بالسنن) (ص٣٢): (واتّباع الشّرع والدين مُتعيّنٌ، واتّباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظن وبالعادات المردودة مقتٌ وبدعة).اهـ

فهما طريقان: اتباع الرسول ﷺ والسنة، أو اتباع الهوى والبدعة، وليس من سبيل إلى ثالث، فمن لم يتبع الرسول ﷺ فلابد أن يتبع الهوى.

---

١) هذا جزء من حديث هرقل الطويل من حديث أبي سفيان.

أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١ ص٧) ومسلم في ((صحيحه)) (١٧٧٣).

٢) ومن المعلوم أن أهل الحق بإزاء أهل الباطل قلة، وهذه سنة الله في خلقه في الحياة الدنيا، فالكثرة ليس لها وزن في هذا المضمار فتنبه.

قال تعالى: ((فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [يونس:٣٢].

قال تعالى: ((فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)) [القصص:٥٠].

قال القرطبي رحمه الله في (جامع أحكام القرآن) (ج٨ ص٣٣٥): (((ذا) صلة أي ما بعد عبادة الإله الحق إذا تركت عبادته إلا الضلال... قال علماؤنا: حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة... والضلال حقيقته الذهاب عن الحق)). اهـ

ولقد أخبر السلف عن أهل البدع والأهواء وحَذّروا منهم لخطر على المة الاسلامية.

فعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ رحمه الله قَالَ: ((لاَ تُجَالِسُوا أصحابَ الأَهْوَاءِ، وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ[1]، فَإِنِّى لاَ آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِى الضلالَةِ، أَوْ يَلْبِسُوا[2] عَلَيْكُمْ فِي الدِّين بَعْضَ مَا لُبِّس عليهم)).

وفي رواية: (أو يُلَبِّسُوا عليكُم مَا كُنْتم تَعْرفون).

---

١) قال الذهبي رحمه الله في ((السير)) (ج٧ ص٢٦١): (أكثر السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوبَ ضعيفة، والشبه خطّافة!). اهـ

٢) يلبِّسوا: التلبيس جعل الأمور مختلطة مشتبهة مشكلة.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (ج٦ ص٢٠٤).

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٢ و٢١٣) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٣٣) والهروي في ذم الكلام (ج٥ ص٣٦) وعبدالله بن أحمد في السنة (٩٩) وابن البنا في المختار (١٧) والبيهقي في شعب الإيمان (ج٧ ص٦٠) وفي الاعتقاد (ص٤٨) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (٣٢٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ص٥٥٢) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٢٨٧ و٤٣٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج٧ ص١٨٤) وأبو نعيم في الحلية (ج٢ ص٢٨٤) والذهبي في السير (ج٤ ص٤٧٢) والفسوي في المعرفة والتاريخ (ج٣ ص٣٨٩) والآجري في الشريعة (٦١) واللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٤) والدارمي في المسند (ج١ ص١٢٠)وابن وضاح في البدع (٥٥) والخلال في السنة (١٩٦٨) والأصبهاني في الترغيب (٤٦٢) من طرق عن أيوب السختياني عن أبي قلابة به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده ابن بطة في الإبانة الصغرى (٦٥) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٢٢٧).

وَعَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إذَا لَقِيتَ صاحِبَ بدعةٍ في طريقٍ فَخُذْ في غَيْرِهِ). يعني هجره.

أثر صحيح

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٤) والآجري في الشريعة (٦٧) واللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٧) وابن وضاح في البدع (٥٥) وأبو نعيم في الحلية (ج٣ ص٦٩) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٣١٥) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٩٠) وأبو إسحاق الفَزَاري في السير (ج٦ ص٢٩) والبيهقي في شعب الإيمان (ج٧ ص٦٠) والهروي في ذم الكلام (ج٥ ص٤٩) من طرق عن يحيى بن أبي كثير به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده الذهبي في السير (ج٦ ص٢٩).

قال الآجري رحمه الله في (الشريعة) (ج١ ص٤٥٨): (ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء،ويَنْبُذ من سواهم، ولا يناظر، ولا يجادل، ولا يخاصم، وإذا لَقِيَ صاحبَ بدعة في طريق أخذ في غيره، وإنْ حضر مجلساً هو فيه قام عنه، هكذا أدَّبَنَا مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا). اهـ

وقال الآجري رحمه الله في (الشريعة) (ج١ ص٤٨٧): (فاتَّقُوا الله يا أهلَ القرآن، ويا أهل الحديث، ويا أهل الفقه، ودعوا المِراء والجِدال والخُصُومة في الدين، واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقيم لكم الأمر الرّشِيد، وتكونوا على المَحَجّةِ الواضحة إن شاء الله). اهـ

وعن حَنْبل بنِ إسحاق قالَ: سمعتُ أبا عبدالله – يعني الإمام أحمد – يقول: (أهلُ البدعِ ما يَنْبَغِي لأَحَدٍ أن يُجالِسَهُم، ولا يُخَالِطَهُم، ولا يَأْنَس بهم).

أثر صحيح

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٧٥) وابن البنا في الرد على المبتدعة (ق/ ٧/ ط) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٢٢٨) من طرق عن حنبل بن إسحاق به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده السَّفاريني في ((لوامع الأنوار البهية)) (ج١ ص١٠٩).

قلت: فلا تجالس أحداً من أهل البدع عسى أن تسلم اللهم غفراً.

وعن أَيُّوب السَّخْتِيَانِي قالَ: قالَ لي أَبُو قِلَابَة: (لا تُمَكّن أصحاب الأهواءِ من سَمْعك فَينبذُوا فيهِ ما شاءُوا).

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٤) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٤٥) من طريقين عن أحمد بن عصمة الخزاز قال: حدثنا محمد بن عمر الأنصاري عن أيوب السختياني به.

قلت: وهذا سنده حسن.

قلت: فينبذوا فيه من الشبهات و الإرجاء ما شاءوا والعياذ بالله.

قال النووي رحمه الله في (المنهاج) (ج١٣ ص١٠٦): (هجران أهل البدع والفسوق، ومنابذي السنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائماً). اهـ

وعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (احْذَرُوا الدُّخول على أصحابِ البدعِ، فإنّهم يَصُدون عَنِ الحَقِّ).

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٧) من طريق أحمد بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ قال: سمعت الفضيل بن عياض به.

قلت: وهذا سنده حسن.

قلت: فداء أهل البدع ينتشر في الناس إذا جالسوهم وخالطوهم والعياذ بالله[1].

قال ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج١ ص٢٤٥): (فللّه در أقوام دقّت فطنهم، وصَفَت أذهانهم، وتعالت بهم الهمم في اتباع نبيّهم، وتناهت بهم المحبة حتى اتبعوه هذا الإتباع؛ فبمثل هدي هؤلاء العقلاء إخواني فاهتدوا، ولآثارهم فاقتفوا، ترشدوا وتنصروا وتجبروا). اهـ

وَعَن الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (صاحبُ البِدْعَةِ لا تَأْمنْه على دينِكَ، ولا تُشاوره في أمرِكَ، ولا تَجْلِس إليه، فمن جَلَسَ إلى صاحبِ بدعةٍ ورّثه اللهُ العَمَى). يعني في قلبه.

أثر حسن

---

١) **قلت:** فإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٨) من طريق أحمد بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ قال: سمعت الفضيل بن عياض به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وعَنْ إبراهيمَ النَّخَعِيّ رحمه الله قَالَ: (لا تُجالِسُوا أهلَ الأهواءِ، فإن مجالستَهُم تُذْهب بنورِ الإيمانِ من القُلُوبِ، وتُسلب مَحاسنَ الوُجُوه، وتُورث البُغضة في قُلُوب المُؤْمِنِينَ).

أثر حسن

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٣٩) من طريق عباس الدوري قال: حدثنا مُحاضر عن الأعمش قال: قال إبراهيم النخعي به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وهؤلاء المبتدعة تتجارى بهم الأهواء المضلّة فاحذروهم.

فعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَتَجَارَى بهمُ الأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارى الكَلَبُ بصَاحِبِهِ).[1]

---

١) **حديث صحيح.**

أخرجه أبو داود في ((سننه)) (٤٥٩٧) وأحمد في ((المسند)) (ح٤ص١٠٢) واللالكائي في ((الاعتقاد)) (١٥٠) والحاكم في ((المستدرك)) (ج١ ص١٢٨) والمروزي في ((السنة)) (ص١٤) وابن أبي عاصم في ((السنة)) (ص٧و٨) بإسناد صحيح.

والحديث صححه الشيخ الألباني في ((ظلال الجنة)) (ص٧).

قلت: فنبغت نابغة المرجئة، معلنة التعصب لربيع وآرائه الضالة، وانتقاص هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، ورفعت راية الكلام والإرجاء في بلد الحرمين[١]، واتهام العلماء وأتباعهم، ورميهم بالألقاب المشينة والألفاظ المقذعة[٢].

قلت: ولذلك للتعصب نتائج مهلكة في الدنيا والآخرة، من ذلك الهلاك والدّمار، والخصومة فيما بين المتعصبين، والوعيد الشديد، فلا يغني أي ضال داع إلى الضلال شيئا لا عن نفسه، ولا عن أتباعه!!!.

قال تعالى: ((**وَبَرَزُوا لله جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ**)) [إبراهيم: ٢١].

وقال تعالى: ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ**)) [سبأ: ٣١ و٣٢].

---

١) فقد تطورت المرجئة الخامسة إلى أن زادت على أصولها الباطلة، حتى قالت بأقوال أهل البدع تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه.

٢) **قلت**: ومن أضرار ربيع الرائحة النتنة التي تفوح من فيه وعقله، والتي يشمها كل ذي قلب سليم، وهذا الرجل يفسد على المرء عقيدته السلفية فتنبه.

قلت: والانحراف الناشئ عن زيغ العقيدة أشد من انحراف عن طغيان المعصية، وأصعب علاجاً فتنبه.

قلت: فهؤلاء ضحايا التعصب الأعمى، وضحايا التقليد المهلك، واتباع الهوى المُضل[1]، اللهم سلّم سلّم.

❊ ❊ ❊

١) **قلت**: وعاقبة الحزبيين مثل عاقبة تلك الأمم لمشابهتهم لهم في التعصب المذموم، والتقليد الأعمى، سنة الله تعالى في عباده لا تبدل، ولا تتغير عدلاً من الله تعالى، وحكمة، وهو العليم الحكيم، الحكم العدل.

قلت: وللمتعصبين سواء انتسبوا إلى الإسلام، أو إلى غيره حظ من هذا العتاب الذي سيتبادل بينهم يوم القيامة، وسيتمنى كل فريق، وكل فرد أن لو اتخذ مع الرسول سبيلاً، اللهم سلّم سلّم.

وقد كانوا في الدنيا يشدّ بعضهم أزر بعض في مواجهة الحق، فهذه نهايتهم الأليمة بسبب تعصبهم لبعض، والعياذ بالله.

ذكر الدليل
على أن الفوضى في دعوة ربيع المدخلي أفضت به
إلى أن يكون ضحية الجدل، والتخاصم، والعناد، والتعصب

قال تعالى: ((وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) [البقرة: ١٩٧].

ومعناه: لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرج إلى ما ينبغي.

قلت: فالمبتدع يخاصم و يجادل بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب[١][٢].

---

١) وانظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج٢ص٢١٢) و (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ص١٦١) و (المصباح المنير) للفيومي (ص٥٧٠).

٢) ولذلك لا بد من جدال المبتدع في تقرير الحق لبيان غوامض الأمور، و الوصول إلى فهم الحقائق، وهو جائز شرعاً.

وقد اتخذه الرسل أسلوباً في دعوتهم إلى الدين الحق، وهذا الجدال الشرعي من أعظم ما يقرب به المتقربون، لتقرير الحق، و رد باطل أهل الزيغ و الضلال، وهو أعظم جهاد في سبيل الله تعالى، اللهم سدّد سدّد.

وانظر: (جامع أحكام القرآن) للقرطبي (ج١٥ص٢٨٠).

وفي ذلك يقول الله تعالى: ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) [النحل:١٢٥]، ويقول تعالى: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) [العنكبوت:٤٦].

قلت: وهذا الجدال يكون في تقرير الحق لبيان غوامض الأمور، و الوصول إلى فهم الحقائق كما سبق.

وقد أوصى الله بالجدال بالتي هي أحسن للتعريف بالحق الذي أنزله الله تعالى على رسله عليهم السلام.

فقال تعالى: ((**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)) [النحل:١٢٥].

وقال تعالى: ((**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**)) [العنكبوت:٤٦].

قلت: وهذا الجدال يجوز شرعاً، لأنه يكون لتقرير الحق، و دحض الباطل، لرد أهل الزيغ عن زيغهم، و أهل الضلالة عن ضلالتهم، وهو أعظم جهاد في سبيل الله تعالى.

كما أن الجدال بالتي هي أحسن، و الذي لايخرج عن الإطار الشرعي، هو لدحض شبهات المنحرفين، و أقاويل الضالين، ورد المبتدعين إلى جادة الصواب.

قلت: ولولا أن الله تعالى قد قيّض لهذا الدّين من العلماء العدول الذين بذلوا أنفسهم، و أرواحهم، و أقلامهم للدفاع عن هذا الدين بالدعوة، و الحكمة، و الموعظة الحسنة، لقال من شاء ما شاء، و لأصبح الدين الإسلامي مثل الأديان الأخرى -عرضةٌ للطمس، و الدسّ، و التشويه- و لكن الله تعالى حافظ دينه بعلمائه العاملين المتقين الذين يذبون عن شريعته بكل غالٍ ونفيس.

قلت: ويعد هذا الجدال الممدوح، هو الجدال المذموم، وهو يكون من أهل الكفر في الخارج، و أهل البدع في الداخل، فهم يجادلون في القرآن الكريم، و السنة النبوية، و آثار السلف!!!.

وقد دل القرآن الكريم، و السنة النبوية، و آثار السّلف في ذم هذا الجدال.

فقال تعالى: ((**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ**)) [غافر: ٤].

والمراد الجدال بالباطل من الطعن في القرآن والسنة، و الآثار[١]، والقصد إلى إدحاض الحق، و إطفاء نور الله تعالى.

فهم يجادلون بالباطل بقصد دحض الحق، وهذا هو الجدال المذموم مطلقاً[٢].

وقال تعالى: ((**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**)) [الكهف: ٥٤].

---

١) كوصف الكتاب، أو السنة، أو الآثار بأن هذه الآيات من الشعر، أو السحر، أو أساطير الأولين، أو هذه الأحاديث لا تعقل فلا يعمل بها لا في العقائد، ولا في غير ذلك لمسايرة العصر، و لاحاجة أن نرجع في الدين إلى فهم السلف في الدعوة إلى الله، ولا نحتاج إلى فقه آثار الصحابة القديم، و لابد من تجديد خطاب القرآن، والسنة لمناسبة العصر، ونريد الخطاب العصري، والجدال و الحوار الحضاري المناسب للمذاهب، و الأديان، واستمرار إلى تقرير السياسة الغربية في بلدان المسلمين على أن ذلك من السياسة في الدِّين!، وغير ذلك، وهذا كله من الجدال المذموم في آيات الله تعالى، والله المستعان.

٢) وانظر: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ج٥ص٢٨٠).

قلت: وهذا دليل على كثرة الجدال من الإنسان وحبه له، مع بيان الله تعالى للإنسان خطورة المجادلة، والمخاصمة، و المعارضة للحق بالباطل[١].

وبواعث الإنسان على الجدال بالباطل اتباعه أهواء نفسه، و شهواتها، و إرادته تغطية ذلك بحجة كلامية مزورة، وقد يعلم في داخل نفسه بطلان ما يقول[٢].

قال تعالى: ((**يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**[٣]))[الأنعام: ١١٤].

وَعَن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ طَرَقَ وَفَاطِمَةَ لَيْلاً، فَقَالَ: أَلاَ تُصَلِّيَانِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَنْفُسُنَا بِيَدِ الله إِنْ شَاءَ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَ يَقُولُ: ((وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً))[٤].

---

١) **قلت**: و الذي ابتلي بالجدال المذموم فتراه يجادل فيما له به حجة، و فيما ليس له بـه حجـة، أو شـبه حجـة، أو رائحة دليل، وقد يتمسك بما هو ظاهر الفساد و البطلان، لأن له هوى في ذلك، فيحاول بكـل وسـيلة جدليـة أن يقلب الباطل حقاً، و الحق باطلاً، و أن يتظاهر بأن الحق بجانبه، مع أنه لا دليل له إلا زور القول.

٢) ولما كان الإنسان أكثر شيء جدلاً، أكثر الله تعالى في القرآن الكريم من البيانات الواضحة، و ضرب الأمثلة، و إقامة الحجج و البراهين لإلجاء الإنسان إلى قواعد الحق و الهداية، لئلا يجد مهرباً يزوغ منه، و يكون له به عذر.

٣) والمراء هنا بمعنى الجحود، و الشك، و الجدال المذموم.

قلت: والمراء كله مذموم، لأن المراء في القرآن شكٌ فيه، و العياذ بالله.

٤) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٤٧٢٤)، و مسلم في (صحيحه) (ج١ص٥٣٨).

وقال تعالى: ((أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ))[الشورى: ١٨].

قلت: وماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتو الجدل، و الخصام، و المعارضة في دين الله تعالى[١].

فقال تعالى: ((مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)) [الزخرف: ٥٨].

قَالَ الإِمَامُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ:(المِرَاءُ فِي العِلْمِ يُقَسِّي القَلْبَ،وَ يُورِثُ الضَّغْنَ)[٢]

وَقَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (المِرَاءُ -وَ الجِدَالُ- فِي العِلْمِ -يُذْهِبُ نُورَ العِلْمِ-، وَ يُقَسِّي القَلْبَ، وَ يُورِثُ الضَّغَائِنَ)[٣].

فقسوةُ القلب مرضٌ خبيثٌ يُقْعِدُ عن الخير، ويصد عن الهداية حتى يضرب الفسادُ بأطنابه، وتغرق الفطرةُ في بحر الشهوات و التعصبات، فلا تقبل هدى، ولا ترعوي عن الباطل، ولا تكف عن سفه، و لو أجلبت عليها

---

١) فمهلاً يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم إنما هلك من كان قبلكم بهذا الجدال المذموم، فذروا الجدال فإن المجادل قد تمت خسارته، اللهم غفراً.

قال بلال بن سعد رحمه الله: (إذا رأيت الرجل لجوجاً مارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته).

أخرجه ابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ص٥٢٤) **بإسناد صحيح.**

٢) **أثر حسن.**

أخرجه ابن بطة في (الإبانة الكبرى) (٦٥٣)، و ابن البنّاء في (الرد على المبتدعة) (ص٥١) بإسناد حسن.

٣) **أثر حسن.**

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٨)، و في (مناقب الشافعي) (ج٢ص١٥٠) بإسناد حسن.

بالمواعظ، حتى تكون الفتنة إليها أقرب من شراك النعل: ((**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**)) [الحج:٥٣].

قلت: و هذا واضح في كُتَّاب (شبكة سحاب)، فلمّا جادلوا بالباطل، و عاندوا، و أصروا على باطلهم، فإنه لا بد من قساوة قلوبهم، فلذلك الآن لا تنفع فيهم مواعظ علماء أهل السنة و الجماعة، فقلوبهم لا تقبل هدى، و لا ترعوي عن باطل، و لا تكف عن سفه، و لو أجلبت عليها بالمواعظ، حتى تكون الفتنة إليها أقرب من شراك النعل و العياذ بالله.

فما أقسى المخالفات الشرعية، و أشد ضررها، و أتعس عواقبها، إنها الداءُ الدوي، و المرض العُضال الذي يفسد القلوب، و العقول، و البلدان، و يُذهب بهجتها، و يمحق بركتها حتى يُحيلها إلى حطام، فلا تنتفع بمواعظة، و لا تقوى على مواجهة، فهي ضيق في الحياة، قال تعالى: ((**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**))[الأنعام:١٢٥]، و قال تعالى: ((**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**))[طه:١٢٣و١٢٤]، و قال تعالى: ((**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ**

المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ))[الزخرف:٣٦و٣٩].

كل هذا من العذاب المعجّل فضلاً عما يُعانيه من سخط الله تعالى، و نقمته، و سقوطه من عينه، و تسلط أعداء السنة عليه، و تعاونه معهم، و إسلامه إلى نفسه و هواه، و إهانة الله تعالى له في الدنيا و الآخرة، قال تعالى: **((وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ))**[الحج:١٨].

قلت: و أما العُقوبات العامة فحدِّث و لا حرج: من فشو الخلاف في أصحاب القلوب القاسية، و تقطع الصلات فيما بينهم، وحرمان العلم، والقول على الله تعالى بغير علم، و القول بالبدع على أنها من السنة!، ويقهقر الخير فيهم، و تذهب النِّعم، و يتسلّط شياطين الأنس، و الجن عليهم، و غير ذلك من العقوبات، فهل من مدكر[1]!.

قال تعالى: **((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))**[الروم: ٤١].

وقال تعالى: **((ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))**[الأنفال: ٥٣].

---

١) **قلت:** و من أبرز صنوف الوقاية من قسوة القلب، و الجدال المهلك، و التعصب المقيت، البعد عن مخالطة السحابيين جملة و تفصيلاً، اللهم سلّم سلّم.

قلت: و إني كنت قد أدركت من السحابيين من وقع في التَّزمُّت، و التعنت، و قسوة القلب، فأرهق نفسه بلا فائدة تّذكر، بل الإثم أقرب إليه، وظن أنه لذلك العلم طالباً، و عن الجهل راغباً، لكنه بجهل منه وقع فيما ظنّ أنه منه هارب، و عنه راغب، فوقع في جمل مخالفات شرعية، قاصمات للظهر، و مفسدات للقلب، فكان أن تعجل الثمرة قبل نضوجها، فجاء طعمها مرّاً عنده أفسد عليه مزاجه، و نظره للأشياء، كما هو مشاهد في (شبكة سحاب)، و لبس عليه إبليس فظن أن من لم يشاركه في هذا الذوق المرّ ناقص العلم، قليل الفهم!!!، اللهم غفراً.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ يَعِيبُ الجِدَالَ فِي الدِّينِ، وَيَقُولُ: (كُلَمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَرُّدَ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلاَمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ).

وفي لفظ: **(تَرَكْنَا مَانَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلاَمَ عَلَى مُحَمَدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لِجِدَلِهِ)**[1].

---

١) **أثر صحيح**.

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٧)، و أبو نعيم في (الحلية) (ج٦ ص٣٢٤) بإسناد صحيح.

قلت: لذلك فإن الجدال يُولد النفرة و الكراهة بين المسلمين فانتبه.

وانظر: (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) لابن رجب ص(ص١٦و١٧و٣٥و٣٦).

وَقَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (العِلْمُ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ الجَهْلِ، كَمَا أَنَّ الجَهْلَ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَنْزِلَةُ الفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ كَمَنْزِلَةِ السَّفِيهِ مِنَ الفَقِيهِ

فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ)[1].

وَقَالَ الإِمَامُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ: (لَيْسَ كُلَمَا قَالَ رَجُلٌ قَوْلاً وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ يُتَّبَعُ عَلَيْهِ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَ جَلَ: ((فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)) [الزمر:١٧و١٨])[2].

قلت: فإذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له باب العمل، و أغلق عنه باب الجدل و التخاصم، و التعصب، و إذا أراد الله بعبد شرّاً أغلق عنه باب العمل، و فتح له باب الجدل، و التخاصم، و التعصب[3]، اللهم سلّم سلّم.

---

١) **أثر صحيح**.

أخرجه البيقهي في (مناقب الشافعي) (ج٢ص١٥١) بإسناد صحيح.

٢) **أثر صحيح**.

ذكره ابن عبد البر في (جامع بيان العلم) (ج٢ص٩٩٥) بإسناد صحيح.

وذكره الشاطبي في (الموافقات) (ج٥ص٣٣١)، وفي (الإعتصام) (ج٢ص٣٦٢)، وابن القيم في (إعلام الموقعين) (ج٣ص٤٦٥).

٣) وانظر ((بيان فضل علم السلف على علم الخلف)) لابن رجب (ص٣٥).

قلت: وهذا يدل على أن ليس كل ما يقوله الرجل، وإن كان فاضلاً يتبع عليه، ويجعل من السنة والعلم، وينشر في البلاد عن طريق الأشرطة والكتب، فمن فعل ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً[١].

وقال عثمان بن عمر: (جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، وكذا، فقال الرجل: أرأيت؟، فقال مالك: ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[النور:٦٣][٢].

قلت: وقد رخصّ السّلف الصالح الكرام مُجادلة من نرجو رجوعه إلى السُّنة، وقبول الحقّ، وقد لاتتوصل إلى ذلك إلاّ بشيء من المجادلة لكشف ما يعتقده من الباطل، و أن تكون مجادلته بالكتاب والسُّنّة، و آثار السّلف، لا بالكلام، و الآراء، فإن نصر السّنة لا يكون إلاّ بالسّنة، وإن ردّ الباطل ودحضه لا يكون بالباطل والكلام.

---

١) و انظر: (الموافقات) للشاطبي (ج٥ص٣٣١).

٢) **أثر صحيح**.

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٦)، و أبو نعيم في (الحلية) (ج٦ص٣٢٦) بإسناد صحيح.

وتابعه إسحاق عن مالك به.

أخرجه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) (ج١ص١٤٦).

فَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سِرِينَ: (يَنْهَى عَنِ الجِدَالِ إِلاَّ رَجُلاً إِنْ كَلَمْتَهُ طَمَعْتَ فِي رُجُوعِهِ) (١).

قلت: بشرط أن يرجو ممن يجادل قبول الحقّ، اللهم سدّد سدّد.

وَعَنَ رُسْتَه قَالَ: قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ المَهْدِيّ: (إِنَّ فُلَاناً قَدْ صَنَّفَ كِتَاباً فِي السُّنَّةِ رَدّاً عَلَى فُلَانٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ المَهْدِيّ: رَدّاً بكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ؟ قِيلَ: بِكَلَامٍ. قَالَ: رَدَّ بَاطِلاً بِبَاطِلٍ) (٢)(٣).

قلت: لذلك على الناس لزوم الصراط المستقيم حقيقة، لأنه طريق واسع سهل يُوصل إلى المقصود.

قال تعالى: ((**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**))[الأنعام: ١٥٣].

قال ابن رجب رحمه الله: (و إِنَّما سُمِّيَ الصراطُ صراطاً، لأنه طريقٌ واسع سهل، يُوصل إلى المقصود، وهذا دين الإسلام في سائر الأديان، فإنه يُوصل إلى الله تعالى، و إلى داره، و جواره، مع سهولته، و سعته.

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه ابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج٢ص٥٢٩و٥٤١) بإسناد صحيح.

٢) **أثر صحيح.**

أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (ج٩ص١٠) بإسناد صحيح.

٣) **قلت:** وأكثر ردّ المدخلي من هذا القبيل، فهو يرد باطلاً بباطل لكثرة جداله وخصامه بالباطل، و أتباعه على ذلك اللهم غفراً.

وبقية الطرق، و إن كانت كثيرة، فإنها كلّها مع ضيقها، و عُسرها لا تُوصل إلى الله، بل تقطع عنه، و تُوصل إلى دار سخطه، و غضبه، و مجاورة أعدائه) [1].اهـ

قال تعالى: ((فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [الأنعام: ٤٨].

***

١) ((شرح حديث: مثل الإسلام)) (ص١٨)